

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الممتحنة | من الآية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياً تلقون اليهم المودة - 00:00:00

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبلي وابتغاء مرضاتي يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم - 00:00:31
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل والستتهم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعلمون بصير هذه الآيات الكريمة هي فاتحة سورة الممتحنة وتسمى هذه السورة - 00:01:03

سورة الممتحنة في قول الاكثر وقيل الممتحنة الممتحنة اسم فاعل او الممتحنة اسم مفعول الممتحنة الآية التي امتحن الله جل وعلا بها كما قيل لسورة براءة المبعثرة والفاوضحة يعني انها فضحت - 00:01:54

المنافقين وهذه الممتحنة يعني امتحن فيها النساء وهي في ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط زوجة عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وهذا السورة مدنية يعني نزلت - 00:02:35

في المدينة يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياً تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم - 00:03:10

ان كنتم خرجتم جهاداً في سبلي وابتغاء مرضاتي يسرنا اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل الآيات ينادي الله جل وعلا عباده المؤمنين بصفة الایمان - 00:03:38

قالا يا ايها الذين امنوا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانها اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه - 00:04:06

الله جل وعلا يخاطب اخوانك المؤمنين بهذا وهذه الآيات وان كانت نزلت في حاطب بن ابي بلنعة رضي الله عنه عتاباً له فالعبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:04:29

ومعنى هذه العبارة العبرة بعموم اللفظ يعني انها ينظر الى ما دل عليه لفظ الآيات ولا يقال هذه لحاطب وحده فقط لا هذه لكل مؤمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياً - 00:04:58

وسبب ذلك هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نقضت قريش العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عهدهم فعزم النبي صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم - 00:05:27

وذلك ان العهد الذي اجري بينه وبينهم في يوم صلح الحديبية على ان تضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وان من اراد ان يدخل من قبائل العرب في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل - 00:05:56

ومن اراد ان يدخل مع قريش دخل اقوام مع النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكونوا مؤمنين ودخل اقوام مع قريش وجرى الاتفاق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش على انهم - 00:06:17

لا يقاتلون ولا يعينون من اراد قتالهم ولا يتعرضون لمن دخل في صلح عهد محمد قريش لا تتعرض لهم وكذلك النبي صلى الله عليه

وسلم والمؤمنون لا يتعرضون من دخل في - 00:06:42

مع قريش في عهدهم فا عانت قريشبني بكر على خزاعة وخزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في عهد قريش حصل قتال بين خزاعة وبني بكر هذا - 00:07:07

ما يؤثر على العهد قبيلتان تقاتلنا فاعانت قريش حلفاءها على حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فبهذا انتقض العهد فعزم النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا حكيم عليم رتب هذا سبحانه ليحصل الفتح العظيم - 00:07:33

فتح مكة بعد الصلح بستين الصلح في السنة السادسة وفتح مكة في السنة الثامنة وكان الصلح على ان يضعوا الحرب عشرة سنين من سنة ست الى سنة ستة عشر هجرية - 00:08:00

والنبي صلى الله عليه وسلم توفي في اول السنة الحادية عشرة الهجرة والله جل وعلا في ذلك حكمة ليقر عين النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة والدخول على قريش في دارهم وخضوعهم - 00:08:21

بعد سنتين من ابرام الصلح نقضت قريش العهد فعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم وفتح مكة وقال اللهم اعين عيوننا عن قريش لا تعلم قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:40

النبي صلى الله عليه وسلم عند استعداده للحرب والقتال والغزو والى لعامة الناس بانه يريد خيبر واسر بعض الصحابة رضي الله عنهم بانه يريد مكة وهم من اخباره النبي صلى الله عليه وسلم بن ابي بلتقة - 00:09:04

لانه كان من ممن شهد بدر رضي الله عنه حاطب بن ابي بلتقة لما علم عالمه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا رأى بان يخبر قريش بذلك وكانت مولاة لقريش - 00:09:32

جاءت الى المدينة تستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم من في المدينة من بني عبد المطلب وبني هاشم انها مولاة لهم ولابائهم فجاءت تستعين فاعانها النبي صلى الله عليه وسلم واعانوها الصحابة رضي الله عنهم وهي كافرة - 00:09:56

فجاءها حافظ بن ابي بلتقة واعطاها اغراء واعطاها كتاب لکفار بعض اعيان قريش وقال فيه بان محمدا عازم على حربكم فخرجت بالخطاب معها فجاء الوحي من السماء جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:24

وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم تعمية الاخبار عن قريش حتى لا تستعد فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وابرته الخبر فامر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:54

علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم وارضاهم وقال ادركوا امرأة على بعير لها وحدها في روضة خاخ روضة معروفة عندهم وخذوا الكتاب الذي - 00:11:14

معها واتوا به الى ودعوها هي تسير فذهب الصحابة رضي الله عنهم الى هذا المكان الذي حدد له النبي صلى الله عليه وسلم ووجدوا المرأة. تسير وحدها على بعيرها قالوا اعطيينا الكتاب الذي معك. قالت ومن اين لي الكتاب - 00:11:40

ما معنى كتاب وما معنى شيء فانزلوها عن بعيرها وفتثروا رحلها البعير والحمل الذي معه ما وجدوا كتاب قالوا والله ما ما كذبنا ولا كذبنا الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى - 00:12:03

ما قال ان معك كتاب الا انه معك فجرد علي رضي الله عنه سيفه واراها اياده وقال اخر ديال الكتاب والا جردنك وضرينا عنقك قالت كيف تجردونني وانتم مسلمون يحافظون على العورات - 00:12:26

يجرونوني اخرج الكتاب ولا نجردك وقالت تتحوا لانها وضعته في مكان ما تريده ان يطلعوا عليه ونقل بعض السور انها بعض اهل السير انها وضعته في عقيقة رأسها وقال بعضهم في عند فرجها - 00:12:53

حتى لا يوصل اليه وآخر جهه واعطته اياده وذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرى عليه ودعا حاطب فقال ما هذا يا حاطب النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبر الا قلة من الصحابة بانهم متوجه الى مكة ومنه محاطب - 00:13:16

ما هذا يا حاطب قال امهلني يا رسول الله لا تعجل علي والله ما ارتدت ولا كفرت واني لموقن بان الله سينصرك ولكن اخوانني المهاجرين الذين معك لهم قوم وعشيرة في مكة - 00:13:46

يدافعون عن اهلهن ومحاربهم واولادهم واموالهم وانا انسان ملصق في قريش لست منهم فاردت ان يكون لي يد عندهم يحافظون بها على اولادي واهلي ومالي فشل عمر رضي الله عنه سيفه - 00:14:09

وقال يا رسول الله لقد نافق يأمرني اضرب عنقه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم مهلا يا عمر مهلا يا عمر وما يدريك يا عمر - 00:14:32

لعل الله اطلع على اهل بدر فقال امنوا ما شئتم فقد غفرت لكم الياس قد شهد بدر؟ قال بلى. شهد بدر. معروف انه شهد بدر قال لا وقال عن حاطب - 00:14:54

عليه الصلاة والسلام لقد صدقكم يعني ما قال الا الصدق هو عمل هذا العمل يظن انه سيستفيد منه اعمى الله جل وعلا العيون عن مسیر النبي صلی الله عليه وسلم الى مكة - 00:15:17

حتى يغتسلهم عليهم الصلاة والسلام ما امكنهم يستعدون وانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - 00:15:39

يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاكم تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم. لا تخفى على الله خافية يرى ويسمع جل وعلا دبيب النملة السوداء - 00:16:07

على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وصدر هذه الاية دليل لمذهب اهل السنة والجماعة ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من كبائر الذنوب اجلس اجلس ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من كبائر الذنوب لان الله جل وعلا قال يا ايها الذين امنوا - 00:16:33

والمقصود رضي الله عنه ولم يقل يا ايها الناس قال يا ايها الذين امنوا اتصفوا بهذه الصفة وما انتزعت عنك يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء لا توالو الكفار - 00:17:12

هؤلاء عدوكم هم اعداء لي ولكم فكيف توالونهم اذا كان المرء المؤمن من اولياء الله فلا يوالى اعداء الله حتى وان كانوا اقرب قريب كما قال الله جل وعلا لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر - 00:17:35

يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء لان الخطاب هذا يدل على الموالاة يعطى لهم سر النبي صلی الله عليه وسلم. النبي عليه الصلاة والسلام - 00:17:59

اعطاه سر ما اعطاه الا لقليل من الصحابة رضي الله عنهم ومن ضمنهم حاطب حاطب كتب الكتاب لناس من كفار قريش كانه يظهر لهم بهذا المودة وهو لا يودهم ولا يحبهم. رضي الله عنه - 00:18:26

لكنه مثل ما اخبر واعتذر عند النبي صلی الله عليه وسلم وقبل عليه الصلاة والسلام عذرها لان له سابقة وله قدم صدق فمن كان له سابقة وحصل منه هفوة او زلة - 00:18:46

ليس كمن ليس كذلك يعفى عن الرجل اذا كان له مقام صدق في الاسلام يعفى عنه عن بعض الزلات دون الحدود اما الحدود هلا فيستوي فيها الصغير والكبير ولهذا قال النبي صلی الله عليه وسلم اقليوا ذوي الهيبات عثراتهم الا الحدود - 00:19:08

الحد يستوي فيه الناس كما قال عليه الصلاة والسلام لو ان فاطمة بنت محمد صلی الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة تفسرون لهم - 00:19:38

سر النبي صلی الله عليه وسلم من اجل ان يودوكم وانتم تظهرون لهم انكم تحبونهم وهم اعداء لكم واعداء لله ولرسوله وللمؤمنين فالمؤمن لا يوالى اعداء الله ولا يحبهم وان تعامل معهم - 00:19:57

او اشتري او عاهدهم او نحو ذلك هذا وارد لكن المعاملة شيء والمودة شيء اخر لما ذهب زيد رضي الله عنه ليخلص على اهل خبير نخيلهم ويبين ما للنبي صلی الله عليه وسلم والمؤمنين وما لهم اجرة عملهم - 00:20:21

قالوا له انك اجحفت بنا او زدت بنا قال يا اخوان القردة والله لانتم ابغض الناس الي وما يحملني هذا على ان اظلمكم في حبة من تمر رضي الله عنه وارضاه - 00:20:49

ما قال انتم كذا وانتم عملاءنا وانتم نتعامل واياكم قال لا يا اخوان القردة والخنازير والله لانتم ابغض الناس الي لان الله جل وعلا
يبغضهم والرسول صلى الله عليه وسلم يبغضهم وهم اعداء الله وللرسول وللمؤمنين. وما يحملني هذا يعني عداوة - [00:21:08](#)
وبغضي لكم ان اظلمكم في تمرة واحدة يلقون اليهم بالمودة. يعني تظهرون لهم انكم تحبونهم وتودونهم وتعطونهم بعض الاشارات
لا تعطى والحال انهم قد كفروا بما جاءكم من الحق - [00:21:30](#)

جاءكم حق وبرهان من الله الرسول صلى الله عليه وسلم وجاءكم القرآن ومن الله عليكم بالاسلام هم كفروا بهذه كلها كفروا بالاسلام
كفروا بالقرآن وكفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم - [00:21:53](#)

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم يخرجون الرسول واياكم. وهذا فيه ابهار الرسول صلى الله عليه وسلم
وشرفه وقال يخرجونكم والرسول لان الساعد في اللغة العربية انه اذا امكن الاتيان بالظمير - [00:22:12](#)
المتصل فهو اولى من الاتيان بالظمير المنفصل ولو قال يخرجونكم والرسول لكان الظمير متصل لكن قدم الرسول صلى الله عليه
وسلم عليهم قال يخرجون الرسول واياكم هم اخرجوك من مكة - [00:22:39](#)

للخروج اذوكم لماذا اخرجوك لانكم من يختتم عليهم البلد لا يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم من اجل ايمانكم بالله
اخروكم من اجل ايمانكم بالله وما نفمو منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد - [00:22:59](#)

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي رضي الله عنه خرج للجهاد في سبيل الله ولإعجاز دين الله يقول ان كنتم خرجتم
كذا فلا توالوه ولا تلقوا اليهم بالمودة - [00:23:29](#)

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرون اليهم بالمودة قال في الاول تلقون اليهم بالمودة وقال الثانية تسرون اليهم
بالمودة لان كلهاما الاعلان بالمودة او اصرارها سواء في علم الله جل وعلا - [00:23:52](#)

يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيت وما اعلنتكم كله سواء اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب والله جل
وعلا رقيب على عباده لا تخفي عليه خافية - [00:24:19](#)

يخفي على الناس وتظهر للناس خلاف ما في باطنك ما يدرؤن عن ما في باطنك لكن الله جل وعلا يعلم السر واخفي ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:24:43](#)

العرقان في جانب العنق يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيت. الباء زائدة للتوكيد وانا اعلم ما اخفيت وما اعلنت على انه فعل
مضارع. اعلم ويصح ان يكون المراد به اسم افعل تفضيل - [00:25:07](#)

وانا اعلم فيما اخفيت يعني اعلم من غيري على انه افعل تفضيل او وانا اعلم ما اخفيت يعني اطلع فعل مضارع اطلع على ما اخفيت
وما اعلنت وانا اعلم بما اخفيت وما اعلنتكم سيان عند الله جل وعلا - [00:25:31](#)

ومن يفعله منكم يفعل هذا الفعل مودة اعداء الله وقد ظل سواء السبيل هذا ظلال سواء السبيل هو الصراط المستقيم الموصى الى
الله جل وعلا والى جنته وظل عن سواء السبيل يعني خرج - [00:25:59](#)

خرج عن الصراط المستقيم واخذ يمشي في متاهات مهلكة لان من كان على الطريق حتى وان طال فانه يصل باذن الله ولو قطع به
او نحو ذلك اناه من يسعفه - [00:26:24](#)

لكن اذا خرج عن الطريق المستقيم السوي هلكه ومن يفعله منكم وقد ظل سواء السبيل يقول كان سبب نزول صدر هذه السورة
الكريمة قصة حاطب بن ابي بلتقة وذلك ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين - [00:26:41](#)

وكان من اهل بدر ايضا وكان له بمكة اولاد ومال ولم يكن من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فتح مكة - [00:27:08](#)

لما نقض اهلها العهد فامر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للتجهيز لغزوهم وقال اللهم عمي عليهم خبرنا تعمد حاطب هذا فكتب
كتابا استجواب الله جل وعلا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - [00:27:25](#)

فاعمى العيون فلم تبقى قريش على مجده النبي صلى الله عليه وسلم الا حينما قرب من مكة. عليه الصلاة والسلام معه الصحابة

رضي الله عنهم يقول الله جل وعلا ان يشقفوكم يكونوا لكم اعداء يعني هذه المودة التي تلقوها - [00:27:48](#)

وتسرون بها اليهم ما تنفعكم لا عندهم وتضركم عند الله جل وعلا. هؤلاء الكفارة بمعنى قيل يرفع بكم يظفروا بكم ان يسقفوكم يظفروا بكم وقيل ان يظفروكم يعني يلقوكم ان يصادفوكم يلقوكم في الطريق وهم اعداء - [00:28:11](#)

لهم دائماً وابداً ولو اسررتهم لهم بالمودة ان يشقفوكم يكونوا لكم اعداء ويسقط اليكم ايديهم والستهم بالسوء يبسط اليكم ايديهم بالظرف والقتل والسيوف الحرب والستتهم الشعب والكلام القبيح ثم قال جل وعلا - [00:28:36](#)

انتم من فعل هذا منكم فعله من اجل الارحام من اجل الاولاد من اجل الاقارب لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة ما تنفع لانه لا ينفعكم عند الله جل وعلا الا ما قدمتم من الاعمال الصالحة - [00:29:15](#)

ولا تنفعكم ارحامكم يفصل بينكم. يكون بينكم فاصل عظيم المؤمنون ومن اطاع الله جل وعلا يكونون في الجنة والكافر والمشركون يكونون في النار او يفصل بينكم في عرصات القيمة. يعني ما احد ينفت الى احد - [00:29:47](#)

كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرى منهم يومئذ شأن يعنيه كل واحد مشغول بنفسه ما نلتفت للاخر ويسقط اليكم ايديهم والستهم بالسوء وودوا لو تكفرون - [00:30:19](#)

ودوا تمنوا امنيتهم ان تكونوا مثلهم الكفر مهما تسرون اليهم بالمودة وتوالونهم ما يكون عندهم لكم مودة ابدا الا اذا كفرتم بالله سرتم محبوبين عندهم اود لو تكفرون يتمون هذا - [00:30:49](#)

لن تنفعكم ارحامكم جاء باللفظ العام والابوالاد من ظمن الارحام لكن خصهم بالذكر لانهم اخص الارحام واقربهم لن تنفعكم ارحامكم حتى ولا اخص الارحام الذين هم الاولاد كل واحد يفر عن صاحبه مشغول بنفسه - [00:31:25](#)

لو اراد حسنة من حسناته ما اعطاه وان تدعوه مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى الوالد عليه حمل ثقيل وعنه الولد صالح مخفف ما عليه حمل يقول احمل عنك يا ولدي ما يحمل - [00:31:56](#)

وان تدعوه مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى لو كان ابن او ولد او والد او ما يحمل كل مشغول بنفسه ولا تزروا وزر اخرى - [00:32:19](#)

لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم يفصل بينكم المؤمنين والكافر فلا ينتفع بعضهم ببعض والله بما تعلمون بصير تأكيد لما سبق لان جميع اعمالكم - [00:32:45](#)

الله جل وعلا مطلع عليها سواء كانت ظاهرة او خفية اعلنتها او اسررتها لا تخفي على الله خافية والله بما تعلمون ما من الفاظ العموم يعني كل عمل تعلمه صغير او كبير - [00:33:12](#)

حسن او قبيح كله معلوم عند الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يفصل بينكم والله بما تعلمون بصير - [00:33:39](#)

وقوله جل وعلا والله بما تعلمون بصير كما تقدم في ايات كثيرة فيها بشاره وفيها نذارة فيها رجا وفيها تخويف بشاره للمؤمن لانك اعمل وجد واجتهد واحف عملك والله جل وعلا مطلع عليه - [00:34:02](#)

لا تقل هذا العمل فات ما دري عنه ما علم عنه لا جد واجتهد والله جل وعلا يسجل لك وفيها تخويف ونذارة للفاجر لا تظن ان عملك يفوت على الله - [00:34:30](#)

فرعوي كف عن السوء لان عملك مسجل وستجازى به كمن عمل خيرا جزى به ومن عمل شرا عوقب به والله بما تعلمون بصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:34:52](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:35:19](#)